وننتقل الى دراسة هذه النماذج من حيث المضمون . ولا شك ان مضمون أهازيج الثورة الفلسطينية يعكس واقع هذه الثورة ونشوءها وتطورها . لقد ظلت الثورة الفلسطينية تواجه مجموعة من التحديات الكبيرة فهي تواجه اولا « الترسانة العسكرية الاسرائيلية » والمدعومة بالامبريالية الامريكية والاخطبوط الصهيوني الذي ينتشر تقريبا في كل مكان على سطح الكرة الارضية ممثلا بأجهزة الجباية والدعاية والاعلام والمصالح اليهودية والمساندة لها . وثانيا فان الثورة الفلسطينية كانت مطالبة بان ترد على تحديات فلسطينية وعربية . لقد كان هناك من لا يثق بان منظمات الفدائيين ستقدر على قهر الجيش الاسرائيلي الذي لا يغلب والذي غلب جيوش الدول العربية واحتل اراضي ثلاث من هذه الدول . كما ان بعض الجهات العربية اعتبرت الثورة الفلسطينية عملا متسرعا ومتهورا لن يؤدي الا الى توريط الدول العربية « الكسيرة الجناح » في حرب جديدة لا مقدرة لها عليها وبالتالي جذب مزيد من الهزائم للامة العربية كما ان الجماهير الفلسطينية والعربية كانت مصابة بعقدة الفرارية التي رسختها أحداث ١٩٤٨ ، وتسليم المثلث ١٩٤٩ وهزيمة السويس ١٩٥٦ ثم هزيمة حزيران ١٩٦٧ ، تلك الهزائم التي عبر عنها الوجدان الشعبي بهذه الكلمات :

ل ورا يـــا هالعـربـــان
ل ورا
انتـــوا قـــدامنـــا
واحنـــا وراكـم كـــزدرى

وكان الصمود يوم الكرامة محاولة للوقوف بوجه عقدة الفرارية هذه . اما البرجوازيون فظلوا يعبرون الجماهير المنضمة للثورة انها جماهير كانت بلا عمل وهي ترتزق من الثورة او تذهب اليها هربا من التجنيد الاجباري . ولذلك كانت الثورة مضطرة لمجابهة كل تلك التحديات واعادة الثقة الى الانسان الفلسطيني والعربي . وكان ذلك عبئا ثقيلا . وكان لا بد للاغنية الشعبية التي تنبع من اوساط الجماهير او تتبناها هذه الجماهير أن تعكس احساسا قويا بالتحدي ومزيدا من التمسك بزناد البندقية وافتخارا به « بايدي كلاشنكوف .. وفي قلوب العدا خوف » و « بايدي رشاش وبد ظل ماشي وارضنـــا المحتلة ما بترجع بلاش » و « يا شعبنا هز البارود » . كما توجهت اهازيج الثـــورة الى الجماهير التي طالما سحقوها تشد من ازرها وتبث المزيد من الثقة في نفسها . وأغنية أنا صامد خير كبسولة لذلك . لقد واجهت الجماهـــير أعمال القمع والاضطهاد ونسف المنازل في الارض المحتلة بصمود رائع تتجلى في رفض التخاذل وقبول الاحتلال . واذا ما نسف البيت ارتفعت أصوات الناس في أعقاب تفجير الديناميت هازجة « ان اهدموا بيتي .. يا بيتي .. في ظل حظانك انا صامد » واذا ولـــد مولود جديد سموه صامد تيمنا بالصمود في وجه الاحتلال . وفي الخارج ـــ خارج الارض المحتلة ـــ كانت الاهازيج تحيي الثورة كلما خرجت منتصرة بعد ازمة من الازمات « يا جماهير نيسان عدي .. بوابة تشرين عدي » . وفي تشرين ، عندما انطلق الرصاص في لبنان الى صدر الثوار خرجت الجماهير الشعبية في العواصم العربية تهزج بانفعال :

شعب العربي شوف .. شوف
والخيـــانـــة ع المكشـــــوف

وبعد الخروج من الازمة كانت الجماهير تنفس الصعداء ثم تدعو الثورة الى :

المد .. المد يا ثورتنـــا الشعبية
ما بيقدر حد .. يوقف زحف الفدائية